

دون الله، فلما فتح ﷺ مكة حطمها بنفسه فلم يبق لها أثرًا وهو يردد قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء: ٨١)^(١).

وقد دخلت هذه الوثنية إلى العرب، عن طريق أهل الكتاب، وبسبب التماثيل والتصاوير، وانتشرت بينهم انتشار النار في الهشيم، حتى غدت الجزيرة العربية مهدًا للوثنية، ومركزًا لعباد الأوثان والأصنام، فلما جاء الإسلام حرم الصور والتماثيل، وكل ما يدعو إلى الوثنية من قريب أو بعيد، وحمل حملة شعواء على المصورين، فمنع من تصوير كل ذي روح، حماية للعقيدة، وصيانة للأمة، وتطهيرًا للمجتمع من لوثة الشرك وعبادة الأوثان، وبذلك اقتلع الإسلام الوثنية من جذورها، وقضى على الشرك في مهده، وطهر الجزيرة من كل مظاهر الوثنية والإشراك.

وقد يقول قائل: إن الوثنية قد انقضت زمانها بالتقدم الفكري عند الإنسان، فلم يعد هناك من يعبد الأصنام والأوثان، فلم إذن تبقى حرمة التصوير؟! والجواب:

أن العقل البشري معرضٌ للانتكاس في كل حين وزمان، ولا يستبعد أبدًا أن يؤدي نصب التماثيل في الشوارع العامة، وانتشار الصور في المجلات والبيوت إلى تعظيمها وعبادتها في المستقبل، كما فعل من سبقنا من الأمم، حيث كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح صوروه ونصبوا هذه الصور في أماكن بارزة ليتذكروا سيرته وأعماله، ثم جاء من بعدهم فعظموها، ثم جاء من بعدهم فعبدها من دون الله.

وإذا كنا نجد في هذا العصر بالذات من المتناقضات ما يطير له عقل الإنسان فرقًا، حيث طغت الرذائل على الفضائل، وتبدلت المفاهيم والقيم الأخلاقية، وأصبحت

(١) روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: دخل النبي ﷺ يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا﴾. انظر: «جمع الفوائد» (٢/١٤٣).